— محمد صبحى عبد الحكيم ، مدينة الاسكندرية ، القاهرة ، سبتمبر ١٩٥٨
— مصلحة الضرائب العقارية ، الاسكندرية (سجلات غير منشورة) .
— مصلحة المساحة المصرية (سجلات غير منشورة) .
— مصلحة المساحة المصرية ، خريطة مدينة الاسكندرية مقياس ١ : ١٥٠٠٠ (٢٥١ : ٢٤) القاهرة ، ١٩٢٥ .
— مصلحة المساحة المصرية ، خريطة مدينة الاسكندرية مقياس ١ : ١٠٠٠٠ (٣٤/٢٤٤) القاهرة ، ١٩٣٤ أعيد طبعها بتصحيحات خلال الأعوام ١٩٤٠ ، ١٩٤٦ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٧ .
— مصلحة المساحة المصرية ، خريطة مدينة الاسكندرية مقياس ١ : ١٠٠٠٠ (٣٥/٣١٣) القاهرة ، ١٩٣٥ أعيد طبعها بتصحيحات خلال الأعوام ١٩٤٠ ، ١٩٤٥ ، ١٩٥١ .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

- Crouchely, A.E., The development of Modern Egypt, London, 1938.
- Dickson, R.E. City, Region and Regionalism, London, 1947.
- El-Zoukah, M.K., Some Aspects of water consumption in Alexandria, Alex. university press, 1981.
- Freeman, I.W., Georgraphy and planning, London, 1964.
- Thompson, W. & Lewis, D., Population problems, N. Y. 1965.
- Weedon, A., Report on Mariout district, C. Sc., Jour., Vol. Vi, 1912.

تم بحمد الله تعالى

الاتجاهات الحديثة فى جغرافية السكان

اعـــداد
دكتور فايز محمد العيسوى
مدرس بقسم الجغرافيا ــ كلية الآداب
جامعة الاسكندرية

الاتجاهات الحديثة فى جغرافية السكان

مقدمـــة :

جغرافية السكان أحد الفروع المتطورة من علم الجغرافيا . وقد ظهرت كعلم مستقل بذاته عن الجغرافيا البشرية فى أوائل الخمسينيات من هذا القرن . وهناك العديد من وجهات النظر حول تحديد محتوى دراستها وميادينها .

وأبسط تعريف لجغرافية السكان هو : « ذلك الفرع من الجغرافية البشرية الذى يتناول بالبحث الأختلافات المكانية والأنماط والعوامل المتعددة المتعلقة بتوزيع وخصائص وحركة وحجم السكان فى أقليم ما ، وأثر ظروف المكان الطبيعية والأقتصادية والاجتماعية على تفاوت سماتهم » بالاضافة إلى ذلك فإن جغرافية السكان تعد أكثر فروع الجغرافية البشرية حساسية للبعد الزمنى فتأثير الزمن يعد ذا أهمية كبيرة فى دراسة تطور الجوانب السكانية المختلفة فى وقت محدد أو على امتداد فترة زمنية محددة .

وإذا ما سلمنا القول بأن تريوارثا Glem Trewartha كان له الفضل فى كتابة أول مقال فى موضوع جغرافية السكان عام ١٩٥٣[١] . فان الدراسة فى جغرافية السكان قد تشعبت وأزدهرت بعد ذلك بسرعة كبيرة وأصبحت مجالا خصبا للدراسات العديدة . وإذا ما حاولنا البحث بعمق أكبر فى جذور جغرافية السكان يلاحظ أن هذا المسمى قد بدأ فى الظهور مع نهاية القرن التاسع عشر فى عدة دول أوربية ولكن تحت عناوين تتصل باسم التنمية Development على أيدى الكثير من جغرافيى المدرسة الأيكولوجية Ecological School سواء الحتميون منهم أو الأمكانيون بدءا من راتزل Ratzel وهتنر Hettner إلى فيدال دى لابلاش Vidal de la Blache وسور Soore .

وخلال النصف الثانى من القرن العشرين وخاصة بعد أن أماط تريوارثا اللثام عن مضمون ومحتوى هذا العلم الجديد بدأت تظهر أول الكتب التى تتناول تحديداً لمفهومه . وكانت الخطوات الأولى التى أدت إلى اتساع دائرة جغرافية السكان هى ظهور مؤلفات كل من بيجو جارنيير Beaujeu Garnier عام ١٩٥٨ وكلارك Clarke عام ١٩٦٥ وزيلنسكى Zelinsky عام ١٩٦٦ وكوزينسكى Kosinski عام ١٩٦٧ ، وويلسون Wilson عام ١٩٦٨ وتريوارثا Trewartha عام ١٩٦٩ وجريفن ودمكوه Griffin & Demko عام ١٩٧٠ .

ومنذ ذلك الوقت وقد تشعبت وتعددت ميادين الدراسة فى جغرافية السكان وظهر عدد كبير من المتخصصين فى أنحاء العالم مستفيدين من كتب الرواد السابقين ومستخدمين طرق ومناهج بحث مختلفة[٢] . وستلقى الدراسة فى الصفحات التالية الضوء على فحوى الدراسة فى فترتين زمنيتين :

أ ــ العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين .
ب ــ السبعينيات وما بعدها .

جغرافية السكان فى العقدين الخامس والسادس من هذا القرن :

وقبل أن نتعرف على الاتجاهات الحديثة فى جغرافية السكان يجب أن نلقى الضوء على محتوى الدراسة فى هذا العلم عند بعض من الرواد لكى نتعرف على أختلاف وجهات نظرهم نحو ميدان دراسته . وذلك باستعراض أول أعمالهم . وهل هناك تشابه بين اتجاهاتهم ؟ وهل تتفق هذه الآراء مع آراء المدرسة السوفيتية ممثلة للمدرسة الشرقية أم لا ...؟

بادىء ذى بدء إذا ما نظرنا إلى ما أوضحه تريوارثا فى مقاله الشهير الذى ألقاه أمام أتحاد الجغرافيين الأمريكيين عام ١٩٥٣ . يلاحظ أنه ركز أساسا على ثلاث نقاط[٣] :

أ ــ جغرافية السكان فى الماضى .

ب ــ أعداد السكان وتشمل دراسة التوزيع والكثافة والهجرة والنمو .
حـ ــ نوعية السكان فى أقاليم توزيعهم وتشمل دراسة الخصائص الطبيعية ودراسة الخصائص الاقتصادية .

ولقد أضاف تريوارثا بعض التعديلات فيما بعد على هذا المنهج (وذلك بعد ستة عشر عاما فقط) عندما ظهر كتابه الأول فى جغرافية السكان[٤] . وقد قسم الكتاب إلى جزئين :

الأول : ويتعامل مع جغرافية السكان فى الماضى .
الثانى : ويهتم بدراسة خصائص السكان الاجتماعية والحضارية والاقتصادية والبيولوجية .

وقد حاول كلارك John Clarke أن يعوض النقص الجغرافى فى كتاب زميله تريوارثا . وذلك عن طريق دراسة كل ما يتعلق بالأحوال السكانية ويركز بصفة عامة على النواحى الخاصة بالتوزيع الجغرافى . ومع تأكيده على أن دراسة السكان فى الماضى تهتم بها علوم أخرى مثل الديموجرافيا . وفى كتابه أكد كلارك على أن الخصائص البشرية هى التى تشكل المحتوى الرئيسى لدراسة جغرافية السكان ويمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات :ــ

١ ــ الأرقام المطلقة .
٢ ــ الخصائص الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية .
٣ ــ حركة السكان .

وطبقا لهذا التقسيم فان السن والنوع والجنس و .. الخ . تدخل فى الفئة الطبيعية . والحالة الزواجية والأسرة ورب العائلة والتعليم واللغة والدين والقومية تدخل ضمن الفئة الاقتصادية . بينما الخصوبة والوفيات والهجرة والتغيرات السكانية قد صنفت ضمن حركة السكان وقد جاءت دراسة توزيع وكثافة السكان ودراسة الريف والحضر ضمن الدراسة الخاصة بالأرقام المطلقة .

وركز زيلنسكى Zelinsky فى كتابه[٦] عـــلى إدراسة الأغراض العملية لدراسة الخصائص السكانية والتى يمكن أن يركز عليها دارس جغرافية السكان اعتمادا على تلك البيانات الواردة فى التعدادات أو تلك البيانات الخاصة بالتسجيل الحيوى خاصة فى البلدان المتقدمة ، والتى من الممكن أن تغطى كافة النواحى السكانية بدءا من الخصائص الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية والسياسية .

وإذا ما حاولنا تقييم منهج زيلنسكى فاننا نلاحظ أنه قد حدد محتوى الدراسة السكانية بما تحتويه البيانات المسجلة والمشتقة من التعداد أو الاحصاءات الحيوية فقط ولم يكن يتوقع حينئذ أن التطور الكبير فى مجال جغرافية السكان قد أستطاع أن يستوعب الكثير من الموضوعات الجديدة والتى تتصف بالصبغة السكانية والتى تعتمد أساسا على مصادر أخرى عديدة .

ولقد صنف زيلنسكى الظاهرة السكانية والتى سيتعامل معها دارسو جغرافية السكان إلى ثلاث فئات :

الأولى : وتتناول دراسة النواحى البيولوجية مثل المواليد والوفيات والسن والنوع .

الثانية : وتتناول دراسة النواحى الاقتصادية والاجتماعية مثل الحرف والدخل واللغة .

الثالثة : وتهتم بالجوانب الخاصة بالتغيرات السكانية مثل الزيادة الطبيعية والهجرة .

وقد أكد زيلنسكى أن دارس جغرافية السكان يجب أن يركز على دراسة الأختلافات المكانية فى كل هذه العناصر السابقة .

وبالنسبة لدور جغرافى السكان فقد حددته بيجو جارنيير B. Garnier فى

كتابها[٧] وهو أنه يهدف إلى بحث الحقائق الديموجرافية وهناك أربعة مستويات من المشكلات يمكن أن يتعامل معها وهى :ـــ

(١) توزيع السكان والعوامل المؤثرة فيه .

(٢) دراسة حيوية السكان مع التأكيد على تناقص معدلات الوفيات وأثرها على الزيادة فى السكان . مع دراسة تباين معدلات المواليد . وفى نهاية هذا الجزء تدرس بالتفصيل دور الزيادة الطبيعية فى نمو السكان .

(٣) حركة السكان ، وفيها تتناول دراسة الهجرة الدولية والمحلية وأسبابها ونتائجها . وتلقى الضوء أيضا على الهجرة الموسمية والحركة اليومية للسكان .

(٤) أما الباب الرابع فقد درست فيه السكان العاملين وركزت على حرف السكان فقط .

ويمكن ايجاز وجهات النظر حول مضمون جغرافية السكان عند هؤلاء الرواد فى نقاط محددة وهى :ـــ

ا ـــ حاول كلارك فى كتابه أن يغطى كل ما يتعلق بالأحوال السكانية ويركز على النواحى الخاصة بالتوزيع والربط والتحليل لايضاح الاختلافات الجغرافية لكل عنصر على حدة .

ب ـــ حاول زيلنسكى أن يوضح دور الجغرافى فى الدراسة السكانية عن طريق التركيز على خصائص السكان التى يمكن دراستها بتلك التى يستطيع أن يتعامل معها فى ضوء البيانات والاحصاءات المنشورة . ولكن إذا ما وضعنا هذه النظرة ذات الأفق المحدود فى الاعتبار فان دراسة جغرافية السكان ستكون مقيدة ومحددة بتلك البيانات فقط وسيكون ذلك من الأسباب التى ستحد من أزدهار ونمو جغرافية السكان خاصة فى بلدان العالم الثالث .

حـ ـــ أتفق تريوارثا وكلارك وبيجو جارنيير وزيلنسكى على تحديد مجال الدراسة السكانية عند الجغرافى على دراسة التوزيع والكثافة والحركة السكانية وذلك بالاضافة إلى قائمة طويلة لخصائص السكان ممثلة فى ثلاث فئات :ـــ

الفئة الأولى : وهى الخصائص البيولوجية : وتلك التى تتعامل مع أعداد السكان والخصوبة والوفيات وفئات السن والنوع والجنس والصحة .. الخ .

الفئة الثانية : وهى تتناول الخصائص الثقافية والاجتماعية مثل الحالة الزواجية والعقيدة والتعليم واللغات والأسرة والقومية .. الخ .

الفئة الثالثة : وتبحث فى حالة العمل والمهنة ومستوى الدخل والأنشطة الاقتصادية السائدة .

وقد أكدوا على أن دراسة هذه النقاط ليست قاصرة على الدراسة فى وقت محدد « الزمن » فجغرافى السكان يدرس هذه المتغيرات وتوزيعها وأرتباطها بأنماط مميزة تختلف حسب المكان والزمان .

وإذا ما تركنا وجهة نظر المدرسة الغربية التى أرسلت أساس هذا العلم فى العقدين الخامس والسادس من هذا القرن . يلاحظ أن وجهة نظر المدرسة الشرقية ممثلة فى جغرافى الاتحاد السوفيتى مختلفة تماما . فالجغرافيون الماركسيون قد رفضوا الجغرافيا البشرية لأرتباطها المبكر بالحتمية الجغرافية وتأكيدها على العلاقة بين الانسان والبيئة .

وتؤكد وجهة النظر الماركسية على أن الانسان وتنظيمه الاجتماعى هما أساس الوجود البشرى وأن المسائل الانتاجية لدى السكان أكثر العوامل أهمية فى توزيعهم ومن هنا فان جغرافية السكان فى نظرهم تدخل فى اطار الجغرافيا الاقتصادية أو جغرافية العمران . ويجب أن تهتم بدراسة المدن والعمران الريفى والجغرافية التاريخية للسكان . وجغرافية الأجناس وجغرافية القوى العاملة .

وإذا ما أستثنينا الأخيرة فان بقية الدراسات السابقة تنتمى إلى الجغرافية البشرية كما يراها الجغرافيون فى الغرب ، وإذا ما حاولنا القاء الضوء على مضمون جغرافية السكان عند المدرسة الشيوعية ممثلة فى وجهة النظر السوفيتية فاننا سنفاجىء بضآلة الأهتمام بهذا الفرع الهام من الدراسة الجغرافية كعلم مستقل .

وتؤكد وجهة النظر السوفيتية على أن نمط توزيع السكان فى أى اقليم يتشكل بنوع التجمعات السكنية . ولأن الاختلافات فى الأنماط السكنية تتأثر جذريا بنوع الانتاج الاقتصادى ، لذا فان الدراسة الجغرافية للسكان يجب أن تفسر على ضوء المحلات العمرانية . وفى نفس الوقت تؤكد على وظيفتهم الاقتصادية . أما العناصر الأخرى من دراسة السكان فانها يجب أن تترك لعلم الديموجرافيا[٨] .

وفى ضوء ذلك فان محتوى دراسة جغرافية السكان لدى السوفيت يمكن ايجازه فى :

١ ــ توزيع وتغير السكان .
٢ ــ العوامل التى تؤثر فى شكل المحلات العمرانية .
٣ ــ تطور المحلات العمرانية وأرتباطها بالحرف الرئيسية .

وهذا يهمل دراسة جغرافية السكان ويجعلها ضمن دراسات جغرافية العمران أو الجغرافيا الاقتصادية كما سبقت الاشارة إليه .

وإذا ما أتجهنا إلى بولندا إحدى الدول الشيوعية فاننا نجد أن جغرافية السكان أسعد حظا عندما انفصلت عن الجغرافية الاقتصادية وأصبحت فرعا حديثا مستقلا بذاته وذلك مع بداية الستينيات من هذا القرن . ويرجع الفضل فى ذلك إلى المعهد الجغرافى المنبثق عن الأكاديمية البولندية للعلوم الذى وضع الأسس لهذا الفرع الوليد بعد أن ازدادت الحاجة إلى تنظيم القوى العاملة ، والاهتمام بالتخطيط القومى للبلاد بعد نهاية الحرب العالمية الثانية . من هنا ظهرت أهمية الحاجة إلى دراسة ظروف السكان وتوزيعهم وأرتباطهم بالمحلات العمرانية وأماكن عملهم . وتطورت الدراسة السكانية فيما بعد كثيرا وبرز العديد من البولنديين عالميا ممن أثروا فى الكتابات السكانية[٩] .

أما عن مضمون جغرافية السكان فى بلدان العالم الثالث بصفة عامة فان وجهة النظر الغربية هى التى سادت بين معظم ما كتب عن الدراسات

السكانية فى هذه البلدان وقد يعزى ذلك إلى التأثير المباشر أو غير المباشر للمؤلفات الغربية على معظم ما ظهر من كتب أو مقالات .

وفى مصر ظهرت بعض المقالات والكتب التى عالجت الدراسة السكانية من وجهة النظر الجغرافية فى العقدين الخامس والسادس من هذا القرن على أيدى كل من محمد عوض محمد وسليمان حزين ومحمد السيد غلاب ، ومحمد صبحى عبد الحكيم . وكان لذلك أثر كبير فى أزدهار جغرافية السكان فى مصر والمنطقة العربية فيما وبعد . وقد أدى ذلك إلى ظهور هذا العلم كفرع مستقل بذاته يدرس فى جامعة القاهرة منذ الخمسينيات وفى الاسكندرية منذ الستينيات .

أخيراً فإنه باستبعاد وجهة النظر السوفيتية يتبين أن هناك شبه اتفاق حول تعريف جغرافية السكان كما أوضحته تلك الدراسات الغربية السابق ذكرها والتى أوضحها مؤسسو هذا الفرع الجديد . وهى تؤكد جميعها على أن دراسة جغرافية السكان لا تدرس الانسان فى حد ذاته كظاهرة ولكنه كمؤثر ومغير فى البيئة . كما أنها تهتم بدراسة نمط توزيعه مكانيا وتطوره كما وكيفا . وأختلاف سماته الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية طبقا لاختلاف الظروف الجغرافية المحيطة به وببيئته .

الاتجاه الحديث فى جغرافية السكان :

مع منتصف العقد السابع من القرن العشرين تقريبا أتسعت دائرة مضمون جغرافية السكان بصورة واضحة . فقد نجح جغرافيو السكان بتطويع أعمالهم ودراساتهم لتساير وتوافق حاجات مجتمعاتهم والأقاليم التى يدرسونها . فمنهم من ركز على بعض الموضوعات الحيوية مثل دراسة العلاقة بين السكان والموارد ، أو دراسة أختلاف خصائص السكان وأنماطهم بأختلاف التغيرات الاقتصادية والاجتماعية ، أو بدراسة البطالة أو القوى العاملة أو دراسة الضغط السكانى والغذاء ... الخ ، وكان لذلك أثره الكبير بربط الدراسات السكانية

بخطط التنمية فى كثير من الدول وأصبحت الفرصة مهيأة أمام الحكومات وبعض هيئاتها المتخصصة لتطبيق هذه الأبحاث . ولكن للأسف لم تطبق نتائج العديد من هذه الأبحاث وأستمرت كمصدر للبيانات الحيوية لدى الحكومات أو الهيئات الخاصة بالتنمية[١٠] . وعلى الرغم من أن بلدان العالم الثالث فى حاجة متزايدة إلى العديد من الدراسات السكانية وبصورة تفوق مثيلاتها فى بلدان العالم المتقدم إلا أن الاستفادة من الدراسات التطبيقية فيها ليست بنفس صورتها فى البلدان المتقدمة .

وجدير بالذكر أن الدراسات السكانية قد تشبعت وأتسع مجالها وظهر كثير من المتخصصين لدراسة المشكلات السكانية نتيجة لعدة عوامل :ـــ

١ ـــ تغير حجم السكان .
٢ ـــ أختلاف الظروف السياسية .
٣ ـــ زيادة المتاح من المادة الاحصائية وسهولة التعامل معها .
٤ ـــ التطور الأكاديمى الهائل فى الدراسات الجغرافية والديموجرافية والاقتصادية والدراسات السكانية الأخرى .

وسنحاول فيما يلى أن نلقى الضوء على هذه العوامل وكيف أدت إلى تطور جغرافية السكان :

أولا : تغير حجم السكان :ـــ

أرتبط ازدهار جغرافية السكان بالنمو المتزايد لمدارك الناس من مشكلة النمو السكانى الضخم والتى جاءت نتيجة للانخفاض الكبير فى معدلات الوفيات والذى واكبه استمرار معدلات المواليد العالية وبخاصة فى بلدان العالم النامى (Less-developed Countries) والتى تكون أكثر من ٧٥٪ من سكان العالم ، فى نفس الوقت الذى بدأت فيه معدلات نمو السكان فى بلدان العالم المتقدم تتناقص وتقل غالبا عن ١٪ فى العام . وهذا يؤكد أن سكان البلدان النامية سيتضاعفون عدديا فى فترات زمنية قصيرة لا تتعدى ٢٥ عاما . بينما لن

يتضاعف عدد سكان الدول المتقدمة إلا بعد فترة زمنية طويلة قد تزيد على ١٠٠ عام[١١] . هنا أصبحت معدلات النمو السكانى المرتفع فى بلدان العالم الثالث « النامى » تشكل مشكلة خاصة على التنمية الاقتصادية .

وفى الواقع فان مشكلة النمو السكانى الكبير أصبحت واضحة للعديد من بلدان العالم ويلاحظ حاليا أن معدلات النمو السكانى تكاد تكون متقاربة بين تلك البلدان وليست هناك أختلافات كبيرة كما كان الحال عليه فى منتصف هذا القرن . ومن ثم فان الجغرافيين قد تأكدوا أنه ليس كافيا أن نعرف المزيد من المعلومات عن أعداد السكان وتزايدهم بل يجب أن نركز على معرفة المزيد من المعدلات الحيوية . ووضع هذه البلدان من الدورة الانتقالية الديموجرافية ، بالاضافة إلى دراسة التغيرات التى تطرأ على خصائص السكان .

ويمكن القول بأن أهتمام الجغرافيين ظل لفترة طويلة موجها إلى دراسة العلاقة بين الانسان والبيئة ، وقد شغلهم ذلك عن معرفة الانسان أكثر من البيئة الطبيعية . أما الآن فان الجغرافى يود أن يعرف الكثير عن الانسان سواء كان ذلك بمعرفة خصائصه الديموجرافية وتلك العوامل التى تؤثر فى نموه وتوزيعه ليس فقط فى الوقت الراهن أو فى الماضى ولكن فى المستقبل أيضا وهذا يعنى باختصار شديد أن الاهتمام العالمى بنمو السكان على المستوى الدولى قد أظهر الدور الهام والمتزايد لدراسة جغرافية السكان[١٢] .

ولقد كان لزيادة حركة الجنس البشرى والتى أصبحت أكثر سهولة ومرونه — مع التطور الهائل فى كافة أنواع وسائل النقل — من الموضوعات المستجدة على جغرافى السكان لما لذلك من أثر كبير فى تغير شكل خريطة التوزيع السكانى أو بمعنى آخر اعادة توزيع السكان Re-distribution وقد تمثلت هذه التحركات فى :—

ا — الحركات العابرة :

منها ماهو موسمى أو لفترة مؤقتة مثالاً لذلك حركات العمال المهاجرين وتحركات العسكريين والتى لاتترك أثرا واضحا فى مناطق الجذب .

ب — الحركة المؤقتة :

ولفترة زمنية أقل مثل رحلات العمل أو رحلات الشراء أو الترفيه والتى توضح التأثير البالغ لمناطق الجذب .

وكلما ازداد دخل الفرد فان تحركات السكان العابرة أو المؤقتة تزداد . فمع استخدام القطارات السريعة والسيارات والنقل الجوى ساعد ذلك على تعدد الأوطان للفرد (يقصد بذلك وجود أكثر من سكن للفرد أو العائلة فى مكان آخر غير مكان الاقامة الدائم كوجود مسكن فى اقليم الترفيه للاقامة فيه طوال فترة الاجازة . كأن يحتفظ الفرد بفيلا أو شقة فى الاسكندرية ليقضى بها وأسرته فترة الصيف أو الأجازات فى حين يقيم بصفة دائمة فى القاهرة) .

وقد سجلت كثير من أشكال حركة السكان طويلة المدى فى التعدادات السكانية . وقد أوضحت الدراسات بأن هناك علاقة قوية بين هجرة السكان على مر العصور وبين عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية . وقد كان للتعقيدات الناجمة عن أثر حركة السكان وعلاقتها بنحو السكان واعادة توزيعهم . تأثير هام على زيادة البحوث الخاصة بجغرافية السكان كما أوضحها لويس[١٣] . Growing awarness of the complexities of mobility transition and their implications upon population redistribution and growth has been an important influences upon the research of many population geographers.

وهناك عامل آخر كان له أثر كبير فى نمو دراسة جغرافية السكان . وهو تلك الأنطلاقة الكبيرة لاستغلال الانسان لكل المساحات المتاحة من الأرض المجاورة له وخاصة فى بلدان العالم المتقدم خاصة بعد زيادة عددهم . ففى هذه البلدان قل ارتباط الانسان بالأرض بصورة واضحة عما هو الحال فى بلدان العالم النامى . وهذا يرجع بالطبع إلى الثورة الزراعية وما صاحبها من تغيرات كبيرة فى حرفة الزراعة وأستقلال الأرض . بالإضافةإلى زيادة درجة التصنيع

والتحسن الهائل فى وسائل النقل والمواصلات . وتغير مصادر الطاقة بالاضافة إلى تأثير الزيادة الرهيبة فى التحضر والتى صاحبها زيادة نسبة المشتغلين بالخدمات . ومن هنا فقد افترض أن دور الانسان أصبح ثانويا وأنه أقل تجاوبا لظروف البيئة وعوامل التحكم الاقتصادى Economic dictates ولذلك فقد أصبحت صورة التوزيع السكانى أكثر تركزا . حيث أن معدلات نمو السكان فى الحضر تزداد بصورة واضحة عن معدلات نمو السكان وبخاصة فى بلدان العالم الثالث وأصبح التحضر يتمركز بصورة واضحة فى مدن ضخمة . وقد كان لنمو تلك المدن وما صاحبة من تعدد لمشاكلها أن أمدت الجغرافى بمادة خصبة للبحث والدراسة لدى دارسو السكان .

وعلى النقيض يلاحظ أن توزيع السكان فى البلدان المتقدمة يميل إلى الانتشار الكبير فوق كل المنطقة ويميل التوزيع السكانى إلى الانتشار وعدم التركيز deconcentration وقد جذب ذلك انتباه جغرافيّ السكان فى فترة زمنية سابقة . حيث أن قوى التركز والتبعثر هى العناصر الأساسية فى توزيع السكان .

ثانيا : التغيرات السياسية الدولية :

شهدت الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الثانية حتى نهاية العقد السادس من هذا القرن ميلاد الكثير من الدول المستقلة . وكان لذلك أثر كبير فى ظهور القوميات بصورة أوضح مما كان له التأثير على استقرار صورة توزيع السكان خاصة بعد أن كثرت الحدود السياسية لتفصل بين القوميات والدول التى زاد عددها . وأصبحت هذه الدول هى الوحدات الأساسية للدراسة أمام جغرافيى السكان . وأصبح دور الحدود السياسية كعامل ديموجرافى واضح حيث يؤدى إلى اعاقة حرية انتقال السكان . وبالتالى أصبح مدلول الهجرة Migration سواء الداخلية أو الدولية محددا بهذه الحدود . ففى النوع الأول أصبحت حرية الحركة أكثر وضوحا عما هو الحال فى النوع الثانى . لما يكتنف الهجرة الدولية من الكثير من الموانع والعقبات التى وضعت أساسا لتحمى هوية كل قومية من الأختلاط بالعناصر السكانية الأخرى .

وهناك بعض الدول التى تفرض قيودا قوية على حركة النزوح السكانى سواء منها أو إليها وكثيرا ما تؤدى هذه السياسة إلى زيادة الضغط السكانى Pop. Pressure على الموارد خاصة إذا ما تزايدت أعداد السكان بصورة كبيرة وأسرع من زيادة الموارد . وعلى الرغم من ذلك فان كثيرا من حكومات هذه الدول تتبنى سياسة مباشرة تؤثر على نمو السكان وتقوم بالمحاولات العديدة لاعادة توزيعهم والتقليل من الكثافات المرتفعة ومعظم هذه الحكومات فى تلك البلدان المغلقة تملك قدرة التأثير المستمر على السلوك الديموجرافى فى بلادهم .

وتختلف الدول فيما بينها اختلافا كبيرا من حيث أعداد السكان أو أنماط الكثافة أو الخصائص لذا فمنذ السبعينيات بدأت الدراسة فى جغرافية السكان تركز على تأثير العلاقة بين عدد السكان والمساحة المأهولة(١٤) .

وقد بدأت الدراسة فى جغرافية السكان تتجه أيضا إلى الدراسة التفصيلية للسكان داخل الوحدات الادارية الصغيرة فالأصغر داخل الدولة . وأصبحت هذه الوحدات الادارية الصغيرة هى الوحدات الأساسية فى دراسة جغرافية السكان . وبالتالى أصبح الحيز المكانى Space لدارس الجغرافية السكانية يتنوع بين أصغر وحدة ادارية « قرية أو شياخة » أو على مستوى العالم كله . ولما لهذا الاتجاه من أهمية كبيرة فان لجنة دراسة السكان المنبثقة عن اتحاد الجغرافيين الدولى International Geographers Union قد أوضحت ذلك فى أحد توصياتها فى أوائل الثمانينيات .

"As population geographers study populations ranging from enumeration areas to that of whole world, the concept- of scale has become an important theme, particulary for the I.G.U. Commision of population study"(١)

ولما كانت الدول هى الوحدات السياسية الأساسية للبيانات الديموجرافية فان ذلك يؤدى بدوره إلى وجود أقاليم قارية ذات خصائص ديموجرافية وبشرية مميزة . وهذا بدوره يجذب انتباه جغرافيّ السكان واضعا فى اعتباره أن تلك

السمات فى هذه الأقاليم من الممكن أن تتسم بياناتها ببعض التناقضات أو التباينات مع مرور الوقت بعد أن كانت متجانسة . وهذا يؤكد أهمية الحقيقة السابق ذكرها فى أن تأثير الزمن يعد ذو أهمية كبيرة فى دراسة الجوانب السكانية المختلفة . هذه التناقضات أو الاختلافات قد ترجع إلى انخفاض معدلات المواليد أو وفيات الرضع انخفاضا واضحا فى بعض المناطق . فى نفس الوقت الذى ما تزال بعض المناطق تشهد ارتفاعا كبيرا بين هذه المعدلات . ومن هنا فان اهتمام جغرافية السكان يتزايد لدراسة تلك الظواهر وذلك عن طريق دراسة الأسباب التى تؤدى إلى تلك التناقضات الأقليمية والتى تعكس مدى أهمية وجهة نظر الجغرافيين فى ربط هذه الاختلافات الديموجرافية بكل من الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسلوكية عند مستويات أو حيز مكانى أصغر ان لزم الأمر .

وقد أستفادت الدراسات السكانية كثيرا بالتسهيلات التى قدمتها العديد من المنظمات العالمية والتابعة للأمم المتحدة . مثل اللجنة الاقتصادية لغربى آسيا E.C.W.A. واللجنة الاقتصادية لأفريقيا E.C.A. . ولهذه اللجان دور أساسى فى زيادة الدراسات السكانية التى تفسر وتعلل الأتجاهات الأقليمية . بالاضافة إلى نشر العديد من البيانات الديموجرافية الهامة بصفة دورية . وبالطبع فان العديد من المنشورات والبيانات السكانية التى ينشرها قسم الشئون الاجتماعية والاقتصادية بالأمم المتحدة United Nations Department of Social and Economic Affairs تعتبر ذات قيمة كبيرة حيث أنها تقوم باعداد الدراسات الخاصة وتقدم النصائح والخبرات إلى الحكومات المختصة . وبالمثل فإن صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية United Nations Fund for Population Activities (UNFPA) يعتبر أكبر وأعظم مراكز للمنح الدراسية والأنشطة السكانية على مستوى العالم . بالاضافة إلى ذلك فإن هناك العديد من المنظمات الدولية مثل :ـــ

ا ـــ المجلس السكانى الأمريكى Population Council الذى يتولى اصدار مجلة دورية تحت عنوان السكان والتنمية "Population and Development"

ب ـــ مكتب المصادر السكانية Population References والذى يتولى اصدار البيان السنوى عن سكان العالم World Population Data Sheet .

حـ ـــ لجنة التنسيق الدولى للدراسات القومية فى الديموجرافيا

(C.I.C.R.E.D.)

The United Nations Committee for Coordination of National Research in Demography

د ـــ الاتحاد الدولى للدراسات العلمية للسكان ومقره لييج ببلجيكا

(I.U.S.S.P.)

The International Union for the Scientific study of Population.

ولقد كان لكل هذه الهيئات الأثر الواضح والعظيم فى توفير البيانات السكانية اللازمة للدراسات المختلفة المتعلقة بالسكان والتى منها بالطبع جغرافية السكان . لذا فان دراسة السكان أصبحت واسعة الانتشار ويعمل فى حقلها العديد من المتخصصين فى كافة أرجاء العالم . وكان لذلك أثره الكبير فى تطور جغرافية السكان وغزارة مادتها .

ثالثا : وفرة البيانات الاحصائية وسهولة تحليلها :ـــ

كان للمؤسسات والمنظمات الدولية ذات الاهتمام بالدراسات السكانية السابق ذكرها بالغ الأثر فى تحسين اجراء التعدادات السكانية فى بلدان العالم الثالث وجعله سهل المقارنة دوليا وأدى ذلك إلى زيادة البيانات الخاصة بايضاح كافة الجوانب السكانية . كما أثرت أيضا على تحسين عمليات التسجيل الحيوى لكثير من الدول . ومن ثم أصبحت الفرصة جيدة للديموجرافيين لأن يطوروا وسائل تحليلاتهم لاستنباط الكثير من الخصائص السكانية من هذه المصادر الاحصائية . وجدير بالذكر أن حجم البيانات المتاحة فى كثير من الدول قد ازدادت بصورة واضحة وذلك بالاستعانة بأسلوب « بحوث العينة » والذى أثبت مع الوقت أنه مصدر لا بأس به لشرح العمليات السكانية بصورة مصغرة

بعيدا عن التكاليف الكبيرة والظروف السياسية التى قد تؤثر على اجراء التعدادات . وهى بذلك تعطى صورة حقيقية لخصائص السكان أفضل من تلك التى تعتمد على تقديرات الأساليب الديموجرافية .

وفى الواقع أن طريقة المسح بالعينة Sample Survey تعتبر هامة وأداة لاغنى عنها للجغرافى . وكثير من جغرافى السكان يقوم باجراء بحوث بالعينة ذات طبيعة ديموجرافية وذلك عندما لا تقدم بيانات التعداد بعض الحقائق الخاصة بالسلوك البشرى . أو عندما يصعب اجراء تعداد للدولة .

وقد أستفاد جغرافيو السكان فى بلدان العالم المتقدم من أزدهار علم الديموجرافيا التاريخية وأستخدموه استخداما جيدا فى اعادة تصور اعداد السكان وتوزيعهم فى الماضى . معتمدين فى ذلك على بيانات ليست كافية — معظمها من سجلات الكنائس لعمليات المواليد والوفيات والزواج — وقد أستخدمت هذه البيانات فى تحليل خصائص سكان الحضر والريف وكان ذلك ضوءا وان كان خافتا ليوضح الصورة الحقيقية ويغير الصورة التى كانت فى الخيال عن ظروف المجتمعات الصناعية فى الماضى . وان كانت الصورة عكس ذلك تماما بالنسبة لسكان العالم الثالث والتى تكتنف الغموض صورة سكانه فى الماضى وذلك لقلة المتاح من بيانات قديمة مسجلة عنهم .

وقد تميزت جغرافية السكان بأنها من أكثر فروع الدراسة الجغرافية استخداما للأساليب الكمية لاعتمادها على الدراسات الديموجرافية . وقد شهدت الفترة الأخيرة استخدام العديد من الأساليب الاحصائية والرياضية التى لاقت شيوعا ورواجا لدى جغرافى السكان وأصبح استخدام الكثير من المعادلات الخاصة بدراسة الترابط الجغرافى أو مقاييس خط الانحدار والتركز وقوانين الحجم والرتبة .. الخ وغيرها من الأساليب التى تستخدم جنبا إلى جنب مع خريطة التوزيع التى كانت تمثل الشكل الرئيسى للتعليل فى الماضى .

وقد شجع على انتشار هذه الأساليب الكمية وسهولة ومرونة استخدامها من انتشار استخدام الحاسبات الآلية المتقدمة . والتى يمكننا عن طريق بعض

البرامج أن تمكننا من الحصول على عدة نتائج فى ثوان معدودة . أضف إلى ذلك استخدام هذه الأجهزة أيضا فى رسم الخرائط والأشال المعقدة فى فترة زمنية محدودة يصعب على الكارتوجرافى المحنك انجازها فى عدة ساعات(١٦) .

وقد شهدت الأساليب الكارتوجرافية تطورا آخر وذلك باستخدام الأساليب الكمية فى جغرافية السكان لبناء نماذج Models وايضاح العلاقات المتبادلة للظاهرة السكانية بالظاهرات الأخرى سواء المؤثرة فيها أو الناجمة عنها . وقد كثر استخدام هذه النماذج فى دراسات الهجرة بصفة خاصة . ولم ينتشر استخدام هذا الأسلوب فى باقى الفروع الجغرافية وذلك لأن تصميم النماذج لم يلق النجاح الكبير بين دارسى الجغرافيا بصفة عامة حيث أن تلك الأنواع التى يستخدمها الجغرافيون فى أبحاثهم وتحليلاتهم هى من نتاج المشاهدة والملاحظة . وبعضها مستعار من علوم أخرى ذات صلة بالجغرافيا(١٧) ، وبالرغم من ذلك فان استخدام النماذج يزداد وخاصة بين المهتمين بدراسة تحليل العلاقات بين الظواهر .

بايجاز فإن التطور العظيم الذى شهده النصف الثانى من القرن العشرين فى أساليب جمع البيانات السكانية على كافة مستوياتها سواء بطريق التعداد أو المسح بالعينة بالاضافة إلى استخدام الكثير من الأساليب الحديثة فى التحليل الكمى والكارتوجرافى وباستخدام الكمبيوتر كان له الدور الكبير فى دفع جغرافية السكان بصفة خاصة إلى الأمام وابرازها فى صورة علم متطور بعيدا عن الوصف الجامد .

رابعا : التطور الأكاديمى الكبير فى الدراسات السكانية :

منذ منتصف القرن العشرين شهدت الدراسات السكانية بصفة عامة والديموجرافية بصفة خاصة أزدهارا كبيرا . وتشعبت ميادينها وكان ذلك نتيجة للدعم الضخم من قبل الحكومات والمنظمات الدولية لدراسة المشكلة السكانية التى أصبحت واقعا ملموسا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية سواء على مستوى الدول المتقدمة التى تعانى من التناقص السكانى — كفرنسا مثلا — وذلك

للانخفاض الحاد فى معدلات المواليد . أو على النقيض فى بلدان العالم الثالث التى تجسدت مشكلتها السكانية نتيجة للانخفاض الكبير فى معدلات وفياتها مع بقاء معدلات مواليدها على نفس صورته المرتفعة . ومن هنا كان الأهتمام بالمشكلة السكانية يسير فى اتجاهين مختلفين تماما . ومن ثم بدأ الاهتمام المتزايد بدراسة الديموجرافيا . وأخذت أعداد الديموجرافيين وأبحاثهم تتزايد خلال العقدين الخامس والسادس من هذا القرن . وكان الديموجرافيون يعتبرون أن الديموجرافيا هى الأساس لدراسة علوم السكان مع زيادة التركيز على دراسة الخصوبة والوفيات بصفة خاصة . ولكن سرعان ما أتسع مجال الدراسات السكانية بعد أن أصبح السكان عنصرا أساسيا فى دراسة العديد من العلوم مثل الاقتصاد والجغرافيا والأجتماع والأنثروبولوجى والزراعة والطب وعلم الوراثة والقانون والعلوم السياسية .. الخ . وأصبحت نظرة الدراسات فى هذه العلوم أكثر اتساعا لأنها نظرت إلى السكان كظاهرة لايمكن تفسيرها بعيدا عن الظروف المحيطة به سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية . ولا تخضع لتحليل أو تعليل منفرد كما كان يتضح فى دراسات الديموجرافيا .

ومن هنا فان دراسة الخصوبة السكانية فى أقليم ما لم تعد استعراضا للبيانات الديموجرافية ولكن تأكدت حقيقة وهى أن التحكم فى الخصوبة لن يتأتى الا بدراسات مستفيضة من قبل المهتمين بالسكان من جميع الزوايا . ومن هنا برز دور جغرافية السكان وأخذت دول العالم تنظر إلى مشكلة سكانها من عدة زوايا . لذا فبدلا من التركيز على تقليل الخصوبة أو تنظيم النسل — فى البلدان ذات التزايد الكبير — أصبحت هناك عدة موضوعات بدأ تظهر بصورة أوضح منها اعادة توزيع السكان Pop. Redistribution ، وتغيير الهيكل التعليمى ، والقضاء على الأمية بين السكان ، ودور المرأة فى المجتمع ، وتغير مستويات الدخل ، والسكان والتنمية ، والسياسات الحكومية . كل هذه الموضوعات أصبحت هامة وحيوية لفهم العملية السكانية(١٨) .

وبطبيعة الحال فان جغرافية السكان استفادت من هذه القفزات الواسعة

للدراسات السكانية التى شهدها العالم . ومن النتائج والدراسات العديدة والتوصيات التى كتبت عن مشكلة السكان عامة أو أحد عناصرها ، سواء على مستوى الدولة أو على مستوى أصغر . أو حتى الدراسات التى تتناول عنصرا من عناصر الدراسة السكانية مثل وفيات الرضع — أو القوى العاملة .. الخ . وبالطبع فستظهر نتائج هذه الأبحاث التناقضات والأختلافات بين أقاليم العالم . فعلى سبيل المثال ستتضح سمات متباينة عند دراسة ظاهرة سكانية فى استراليا أو نيوزيلند أو باراجواى أو بورما أو بنجلاديش أو ليبيا أو هولندا أو كوستاريكا أو كينيا أو مصر أو كندا . فلكل دولة عدد سكان معين وسمات ديموجرافية وظروف اقتصادية متباينة تماما وعلى طول الخط . ومن هنا يأتى دور جغرافيى السكان لتوضيح هذه الاختلافات ومدى ارتباطها بالكثير من العوامل الطبيعية والبشرية . وهذا له أهمية كبيرة لمخططى السكان وواضعى السياسات ، وهذه حقيقة واضحة فى تلك المناطق التى تسير وفق خطط اقتصادية محددة(١٩) .

وأهم تطور شهدته الدراسة فى جغرافية السكان منذ منتصف السبعينات هو أهتمامها بالمنهج الأصولى وخاصة عند دراسة القضايا المرتبطة بالتنمية . بالاضافة إلى أهتمامها بالدراسات التفصيلية فبعد أن كان الاهتمام ينصب على الدراسات العامة والموضوعات المتسعة Macro-Study مع التركيز على دراسة الدولة أو الأقاليم السكانية أو القارات أو العالم ككل . اتجهت الدراسة إلى دراسة مناطق صغيرة فأهتمت بالدراسات الميدانية التى تركز وتهتم بمسح الأسرة ودراسة ظاهرة واحدة بعينها . أى أنها اتجهت للدراسات المصغرة Micro-Study . ومن هنا ازداد الأهتمام بالمنهج السلوكى Behavioral Approach فى دراسة جغرافية السكان . وهو المنهج الذى يركز على توضيح الحقائق الخاصة بتفسير الظواهر المصغرة وعلى مستويات محلية جدا .

وأخيراً فإنه يمكن الجزم بأن جغرافية السكان قد أستفادت من العديد من المعادلات والنظريات السكانية التى وضعها الديموجرافيون ورجال الاقتصاد . وأن استخدام هذه النظريات والمعادلات بأسلوب مبسط وفى مواضع معينة من الدراسة يعطى لها مظهرا خاصا ، ويؤكد دائما الحقيقة الجغرافية ولكن إذا

مازادت عن الحد فانها تحول الدراسة من الصفة الجغرافية إلى صفات أخرى ديموجرافية أو اقتصادية أو سياسية . وللأسف الشديد فان هناك بعض دارسي جغرافية السكان من يفرط فى استخدام الأساليب الديموجرافية والنظريات والنماذج ، الأمر الذى يجعل الدراسة بعيدة كل البعد عن دراسة جغرافية السكان[٢٠] . وهنا يجب أن نؤكد أن الدراسة فى جغرافية السكان تهتم وتركز على الملاحظة والتجريب أكثر من اعتمادها على النظريات كما يوضح كلارك[٢١]

"Population Geography has been more concerned with empiricism than theory".

مستقبل الدراسة فى جغرافية السكان :

مما لا شك فيه أن دراسة الجغرافيا تعنى بدراسة الحاضر معتمدة على الاستفادة من تجارب الانسان فى الماضى القريب . ويصعب على الجغرافى أن يقوم بدراسة مستقبلية . ولكن من الممكن وفى ضوء صورة التقدم والتغير السريع الذى حدث فى ميادين جغرافية السكان فى العقود الثلاثة الماضية ، أن نتوقع أن دراسة السكان ستزداد تشعبا وذلك لأن جغرافيّ السكان سينظرون إلى المشاكل الخاصة بأقاليمهم وحضاراتهم بصورة تفصيلية وبدراسة أكثر عمقا . ففى السويد على سبيل المثال ستكون الدراسة السكانية مهتمة بالمقام الأول بدراسة السكان المعمرين وتزايد نسبهم . وستهتم الدراسة أيضا بالانخفاض الحاد فى خصوبة السكان . وفى المملكة المتحدة فإن الدراسة من الممكن أن تهتم بدراسة التبعثر السكانى أو تناقص الخصائص المدنية ، للسكان أو الهجرة من المدينة إلى الريف . أما إذا تصورنا ما يقوم بدراسته جغرافيو السكان فى زيمبابوى وتنزانيا والسودان فيمكن أن يكون التركيز على دراسة اعادة توزيع السكان . أما جغرافيو السكان فى أثيوبيا فسيركزون على دراسة السكان والغذاء ، ومشكلات سوء التغذية بين السكان أو دراسة التوازن بين سكان الأقاليم الزراعية والموارد . أما الدراسات التى يمكن أن يهتم بها الباحثون فى جغرافية السكان فى دول الخليج العربى فهو تأثير الهجرة الخارجية على خصائص السكان . أما فى مصر فان دراسة مشكلة الضغط السكانى وتناقص

الأرض الزراعية وانشاء مدن جديدة فى الصحراء ستكون أساسا لهذه الدراسات . وفى المكسيك فمشكلة السكان وتركزهم فى العاصمة مكسيكوسيتى ستكون حجر الأساس فى الدراسة . وفى بعض جزر المحيط الهادى وكثير من بلدان العالم الثالث فى أمريكا الوسطى فان مشكلة تزايد حجم السكان وسرعة الانتقال والتغير فى الدورة الديموجرافية وكيفية تقليل معدلات المواليد ستكون الشاغل وعصب الدراسة لدى جغرافيى السكان فى هذه الدول .. كل هذه القضاياه ما هى إلا جزء من قائمة طويلة لا نهاية لها من المشاكل التى تواجه سكان هذه الدول . وفى كل دولة من الدول السابقة يلاحظ أن هناك العديد من المشاكل التى ستكون فى حاجة إلى دراسات تحليلية للوقوف على أساليب لحلولها وأرتباط هذه المشاكل بالعديد من القضايا الأخرى التى تهم السكان داخل الأقليم أو خارجه .

وتشير كل الأدلة على أن دراسة جغرافية السكان ستكون ذات أهمية بالغة سواء لبلدان العالم النامى أو لبلدان العالم المتقدم . فالمشكلة السكانية هى حجر الزاوية لكل منهما مع اختلاف شكل هذه المشكلة . فبلدان العالم المتقدم تعانى من أمراض سكانية خطيرة متمثلة فى زيادة نسبة كبار السن والأنكماش المستمر فى أعداد الأطفال مما يؤدى إلى زيادة كهولة المجتمع وتناقص أعدادهم .

أما فى بلدان العالم النامى فان صورة السكان تختلف حيث ترتفع معدلات المواليد بصورة لم تحدث عالميا من قبل حتى أن اعداد سكان هذه الدول تتضاعف فى فترات زمنية قصيرة . ومن هنا فان أكثر من نصف سكان معظم هذه الدول من الأطفال والشباب دون العشرين عاما . وهذا يؤدى إلى فتوه المجتمع . من هنا يجد دارس جغرافية السكان ميدانا خصبا لدراسة هذه المشكلات من عدة زوايا منها ما يتصل بخصائص السكان أو توزيعهم أو علاقة السكان بالموارد أو تدهور الخدمات والانتاج فى كل هذه الدول أو ما هو متصل بدراسة خلق مجتمعات جديدة ودراسات مسبقة لهذه المجمعات .

باختصار شديد فان ميدان دراسة جغرافية السكان متسع وأن المستقبل يانع أمام الدراسات السكانية لتحقيق الرخاء لبلدان العالم بشماله وجنوبه .

خاتمـــة :

مما سبق يتضح أن دراسة السكان من الناحية الجغرافية تتقدم بخطى واسعة . وأن هذا التقدم جاء فى مراحل ولكل مرحلة سمات محددة . فالأفكار التى وضعها كل من تريوارثا وكلارك وزيلنسكى وبيجو جارنيير ماتزال تشكل حجر الأساس فى أى دراسة جغرافية حديثة ولكن ما أضيف اليها كان من الاستفادة من الثورة الهائلة فى وفرة العديد من البيانات الخاصة بالسكان وأهتمام العديد من فروع المعرفة بهذه المشكلة . ومن هنا كان الأتجاه إلى دراسة السكان فى حيز مساحى محدد يتراوح بين أقليم جغرافى كبير أو قرية صغيرة أو شياخة داخل مدينة . ولم تعد مشكلة الحصول على بيانات تقف أمام جغرافيى السكان . فهو يستطيع أن يصمم استمارات استبيان . أو يعتمد على نتائج كثيرة ومتنوعة من قبل العلوم الأخرى الكثيرة التى تهتم بدراسة السكان . بالاضافة إلى التقدم الهائل فى استخدام الكمبيوتر لتخزين هذه البيانات أو لتحليلها وقد أتجهت الدراسة فى جغرافية السكان إلى الدراسة الموضوعية « الأصولية » مهتمة اهتماما كبيرا بالمشكلات التى تنجم عن السكان سواء المرتبطة بالحجم أو التوزيع أو الحركة أو المرتبطة بالبيئة مثل الغذاء أو التركز أو التبعثر أو التنمية .. الخ . وبالتالى أصبحت الدراسة فى جغرافية السكان متطورة وتساير التغير السريع للسكان سواء من ناحية أعدادهم أو خصائصهم أو مشاكلهم . وهى تهتم بدراسة واقع اليوم السكانى . ومن هنا فقد يكون موضوع دراسة اليوم فى جغرافية السكان يختلف كلية عما ستقوم بدراسته فى المستقبل وذلك طبقا لمدى التغير فى خصائص السكان ونمط توزيعهم وكيفية التغلب على ظروف بيئتهم . فجغرافية السكان اذن تبحث دائما فى تباين واختلاف أنماط وعوامل توزيع وحركة وتغير حجم السكان فى أقليم جغرافى كبير أو فى حيز محدود وهى بذلك ذات مجال متسع وتتسم بالنظرة التحليلية الدقيقة لتفسير مشكلات السكان وأن هذه النظرة تختلف بأختلاف الظروف والأوضاع الدولية المتجددة .

أهم المراجع :ـــ

(١) Trewartha, G., "A Case for population Geogarphy **Annals of the Association of American Geographers,** No. 2, June 1953, PP. 71-97.

(٢) لمزيد من المعلومات عن الأعمال الأولى راجع :ـــ

Clarke, J., "Geography and Population" in **"Geography and population"**, edited by : J.I. Clarke, Pergamon Press, Oxford, 1984, PP. 1 - 10.

(٣) Trewartha. G. OP. cit.

(٤) Trewartha, G., **"A Geography of Population : World Patterns".** Witey, New York, 1969.

(٥) Clarke, J., **"Population Geography"**, Pergamon Press, London, 1965.

(٦) Zelinsky, W., **"A Prologue to Population Geography"**, Englewood cliffs : Prentic-Hall, Inc., London, 1966.

(٧) Beaujeu - Garnier, J. **"Geographic de la Population St Martin"**, Paris, 1958.

(٨) Melezin, A., Trends and Issues in the Soviet Geography of population. **"Annals of the Association of Amencan Geographers,** June 1963, PP. 144-160.

(٩) Jagielski, A., Population Geography in Polond", in : **Geography and population,** edited by J. clarke, PP. 193-202.

(١٠) Kosinski, L.A., Population Geography and the International Geographical Union, **Popudation Geography**, 1980; PP. 1 - 20.

(١١) ج ــ ب ديكنسون وآخرون « **جغرافية العالم الثالث** » تعريب عيسى على ابراهيم وفايز محمد العيسوى ــ دار المعرفة الجامعية ــ الاسكندرية ١٩٨٨ ــ ص ٧٥ .

(١٢) أظهرت دراسة قام بها بيترز ولاركن مدى الأهمية الكبيرة لدراسة جغرافية السكان عند الأمريكيين . لمعرفة المزيد راجع :

Peters, G.L. and Larkin, R.P., **Population Geography : Problems, Concepts and prospects,** Kendall/Hunt, Dubuque, Iowa, 1979.

(١٣) Lewis, G.J. **Human Migration : A Geographical Prospective,** Croom Helm, London, 1982. P.

(١٤) Clarke, J. "Population in Movement" in : M. Chrisholm and B. Rodgers "eds" **Studies in Human Geography** Heinemann, London, 1973, PP. 85 - 124.

(١٥) Clarke, J. Geography, Demography and Population, **Op-cit.** P. 4.

(١٦) هناك خريطة توضح توزيع السكان فى محافظة المنوفية رسمت بهذا الأسلوب والذى يستحيل على الكارتوجرافى رسمها راجع :

Elessawy, F., **"Population and Food Resources in Menoufiya Egypt"** Unpublished Ph. D. Durham University, 1984, P. 62.

(١٧) لمعرفة المزيد عن النماذج واستخدامها وتصميمها راجع :
محمد على الفرا ، **مناهج البحث فى الجغرافيا** ، وكالة المطبوعات ــ الكويت ١٩٧٨ ــ من ص ٢٩٧ إلى ص ٣٠٧ .

(١٨) Hauser, P.M., **"World Population and Development : Challenges and Prospects". Syracuse University Press, Syracuse, 1979, P. 23.**

(١٩) Udo, R., **"Applied Population Geography : A Survey"** I.G.U. Commission on Population Greography, Edmonton, 1976, P. 3.

(٢٠) من هذه الكتب التى انساقت وراء التيار الكمى كتاب :ــ

Woods, R. **"Theoretical Population Geography"**, Longman, London, 1982.

وهذا أمر جعله يظهر وكأنه كتاب فى الديموجرافيا أو أحد العلوم غير الجغرافية .

(٢١) Clarke, J. **Op-cit.** P. 8.